

المؤتمر الإفريقي الخامس 1945 م ، مسار جديد لفكرة الوحدة الإفريقية
*The Fifth African Conference 1945 AD A new path for the idea of
 African unity*

1- سعدوني يسمينة، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

yasmina.sadouni@univ-alger2.dz

2- أ.د. يسمينة سعودي، جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

yasmina.saoudi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /11/21 تاريخ القبول: 2020 /12/14 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

إن الطريق الذي سلكته الوحدة الإفريقية كان طويلا وشاقا ، حيث بدأت فكرة الوحدة الإفريقية تتبلور مع أواخر القرن 19م و بداية القرن 20م، هذا الطريق الذي بدأ بوحدة الصف لتحقيق التضامن مع ذوي الأصل الإفريقي في الشتات وإفريقيا والتي عرفت بحركة الجامعة الإفريقية ، ثم تطورت إيديولوجية الحركة إلى السعي لتحقيق الاستقلال ومناهضة الإمبريالية والعنصرية بعد المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر 1945م الذي كانت قراراته لها تأثير مباشر على الشتات وإفريقيا من الداخل، حيث بنى أسس إيديولوجية سياسية وحدوية جديدة لحركة الجامعة الإفريقية تتوافق مع طموح ومصالح الشعوب المستعمرة في إفريقيا.

كلمات مفتاحية: المؤتمر الإفريقي الخامس ، القومية الإفريقية، الشتات، حركة الجامعة الإفريقية، الوحدة الإفريقية.

*- المؤلف المرسل

Abstract: The path taken by Pan-Africanism has been long and arduous. The idea of Pan-African unity began to take shape in the late 19th and early 20th centuries. This journey started with uniting ranks to achieve solidarity with people of African descent in the diaspora and in Africa, known as the Pan-African Movement. The movement's ideology later evolved to focus on achieving independence and combating imperialism and racism, particularly after the Fifth Pan-African Congress in Manchester in 1945. The resolutions of this congress had a direct impact on the diaspora and Africa itself, laying the foundations for a new political and unifying ideology for the Pan-African Movement that aligned with the ambitions and interests of colonized peoples in Africa.

Keywords: Fifth African Conference, Afraid Nationalism, Diaspora, Pan-African Movement, African Unity.

مقدمة

تعتبر حركة الوحدة الإفريقية حركة سياسية واجتماعية وإيديولوجية تبنها الأفارقة في الشتات (أمريكا ومنطقة البحر الكاريبي) ، الذين عبروا عن مناهضتهم للعبودية في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، ليعلموا بعدها المقاومة ضد التمييز العنصري بعد إلغاء العبودية ، هذا ما جعلهم يرغبون في تأسيس تكتل جديد لهم من خلال جمع الأفارقة في كل أنحاء العالم ، لتتطور اهتماماتها وأهدافها خلال العقود التي تلت ... ، ففي مطلع القرن العشرين أخذت الحركة بعداً تنظيمياً سياسياً من خلال عقد عدة مؤتمرات تأسيسية من 1900م حتى 1927م من قبل رواد هذه الحركة مثل "وليم إدوارد بورغهارت دي بوا «William Edward Burghardt Du Bois» و"هنري سيلفستر ويليامز «Henry Sylvester Williams» ، هذه المؤتمرات التي أصبحت تعبر عن أفكار الوحدة الإفريقية . فكانت الركيزة الأساسية لإنعقاد المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر 1945م الذي يعتبر المنعرج الحاسم في تاريخ حركة الوحدة الإفريقية.

لقد فصل هذا المؤتمر في عدة قضايا عاشتها إفريقيا كالمعلقة بالإستقلال والتحرر، ليتم وضع الأساس النظري للإستقلال الإفريقي وكذا قضية العنصرية في الشتات وإفريقيا على حد سواء.

وعليه تكمن اشكالتنا في البحث عن الدور المحوري الذي لعبه المؤتمر الإفريقي الخامس

بمانشستر 1945 في تاريخ الوحدة الإفريقية وكيف أثر على القارة الإفريقية من الداخل.

1. الواقع الدولي والإفريقي قبيل إنعقاد المؤتمر الإفريقي الخامس 1945:

تعتبر الفترة ما بين الحربين العالميتين حساسة في تاريخ إفريقيا، لأنها عرفت تزايد في نمو الوعي القومي الإفريقي، لأن الأفارقة استوعبوا حجم المؤامرات التي يحيكها المستعمر ضدهم والتي تهدف إلى تقسيم القارة إلى مناطق نفوذ وهذا من خلال نشر التفرقة بين أفراد البلد الواحد.¹

وتعد الفترة ما بين 1936م و 1939م في أوروبا هي المرحلة الأخيرة لصعود سلطة الإيديولوجيات القومية والعنصرية، حيث شهدت عسكرة شديدة للقوات النازية (النازية التي تستند إلى حد كبير إلى إيديولوجية العنصرية البيولوجية في التسلسل الهرمي للأعراق)، حيث تولى السلطة فيها هتلر «Adolf Hitler» سنة 1933م، وكذا الفاشية بقيادة بنيتو موسوليني «Benito Mussolini» في إيطاليا 1922م، وفي هذا السياق القومي الموجود في أوروبا (القوى الإستعمارية) جر العالم إلى صراع الحرب العالمية الثانية دامت ست سنوات والتي إندلعت في سبتمبر 1939م.²

شاركت المستعمرات الإفريقية في الحرب العالمية الثانية، وكانت الممول الرئيسي من حيث الموارد الحربية والغذائية وحتى البشرية فقد شارك الملايين من الأفارقة في القوات المسلحة، هذه التعبئة الإفريقية كانت من العوامل الأساسية لإننتصار دول الحلفاء على المحور.³

ومن خلال هذه المشاركة، تبين أن الحلفاء وقعوا في تناقض في طرحهم للحرية وهذا من خلال إقناع الأفارقة بالوقوف الى جانب الحرية والديمقراطية ضد الديكتاتوريات الأوروبية (النازية والفاشية) مقابل تقديم وعود مثل منحهم حق تقرير المصير والحرية. والتي لا يمكن أن يتخلى عنها الإفريقيون مستقبلاً، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية خرجت أوروبا منهكة فتراجعت قوتها ليفتح المجال أمام قوتين جديدتين هما

¹ محمد أبو الفتوح الخياط، الوحدة الإفريقية، دار المعارف، مصر، 1965، ص 20.

² Kader Stéphan Dabiré : le Panafricanisme ; Analyse de l'Histoire d'un Mouvement Fédéraliste, Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle de la Maitrise en Science Politique, Univ. du Québec à Montréal, Avril 2017, p 79.

³ ي. سافليف، ج فاسليني موجز تاريخ إفريقيا، تعر أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، دت، ص 102.

الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي المسيطرتان على العلاقات الدولية واللذان عملتا على إبعاد أوروبا عن الساحة الدولية.¹

أدت هذه الأحداث إلى تبلور الوعي السياسي والاجتماعي في إفريقيا، فترسخت ضرورة ثورة التحرير الوطني، ليتجلى نمو النشاط السياسي من خلال تأسيس الأحزاب والمنظمات السياسية.²

اثبتت حركة الوحدة الإفريقية خلال الحرب العالمية الثانية وبطريقة غير مباشرة أنها الفترة المواتية لنضج أفكار وإستراتيجيات وإيديولوجيات الوحدة الإفريقية، لأنها مكنت النخب في إفريقيا من الاندماج مع النخب الإفريقية الأمريكية والكاريبية، إذن الحرب العالمية الثانية بحكم الواقع هي مصدر قوة لحركة الجامعة الإفريقية ضد العنصرية.³

في هذه الفترة أي أربعينيات القرن العشرين كانت بريطانيا مركزا لنشاط حركة الجامعة الإفريقية خاصة بالنسبة للأفارقة الذين يعيشون في الشتات، حيث تم تشكيل عدد من المنظمات والاتحادات كان هدفها محاربة آثار العنصرية في بريطانيا بالإضافة إلى الحملة ضد السياسة الاستعمارية والمطالبة بالحكم الذاتي في المستعمرات، وكان أهمها اتحاد طلاب غرب إفريقيا الذي تأسس في لندن 1925م ، رابطة الشعوب الملونة 1931م ومكتب الخدمة الإفريقي الدولي الذي أسسه جورج بادموور « George Padmore » 1937م.⁴ خلفا لجماعة أصدقاء الحبشة الإفريقيين الدوليين، ومن بين الزعماء الذين أسسوا هذا المكتب مع جورج بادموور⁵ هما والاس جونسون « Wallace Johnson » رئيس إتحاد العمال في سيراليون وجومو

¹ محمود متولي، رأفت الشيخ، إفريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975، ص 286.

² ي. سافليف، ج فاسليني، المرجع السابق، ص 109-110.

³ Kader Stéphan, Op ; cit. , p 86-87.

⁴ Hakim Adi, Mario Soares Neto : Pan-Africanism and Internationalism in 1945 : " Labor Connot Emancipate Itself in the White Skin Were in the Black it is Baranded", revue Direitoe Prasc, Riode Janeiro, Vol 13, Num 2, 2022 , p 233.

⁵ جورج بادموور (1903-1963) من الرواد الذين ساهموا في الأسس التنظيمية لحركة الوحدة الإفريقية ، وقد كان تركيزه الأساسي هو تحرير و وحدة افريقيا موطن أجداده الأوائل ،عاد بادموور الى افريقيا مع اعلان استقلال غانا ليشتغل مستشار للشؤون الإفريقية رفقة رفيق كفاحه كوامي نكروما .يعتبر أحد واضعي نظرية الوحدة الإفريقية حيث ألف عنها كتابا يضعه المهتمون بالشؤون الإفريقية في مستوى

كينياتا «Jomo Kenyatta» من كينيا¹، وقد إنضمت 13 منظمة خيرية ، طلابية وسياسية كونت الإتحاد الفيدرالي الإفريقي بزعامة مكتب الخدمة الإفريقي، حيث وصف جورج بادموور تطور حركة الجامعة الإفريقية في ذلك الوقت في قوله: "إن هذه المرحلة كانت أكثر المراحل المحفزة و البناءة في تاريخ الوحدة الإفريقية"².

حافظت المنظمات على الروابط في جميع أنحاء بريطانيا والمستعمرات الإفريقية والكاريبية، فأصبحت لندن قاعدة ملهمة للنضال المشترك ضد الإستعمار والإمبرالية³، وعليه فحركة الوحدة الإفريقية خلال الحرب العالمية الثانية كانت تعزز وتصلق نفسها من أجل أخذ الحقوق المدنية للأفارقة الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل الاستقلال في منطقة البحر الكاريبي والشعوب المستعمرة في إفريقيا، في هذه المعركة سيتقاطع المثقفون الأفارقة تدريجيا مع الوندويون الأفارقة في الشتات ، هذا التقاطع طبيعي ومنطقي لأنه سيؤدي إلى التضامن والإتحاد من أجل بدأ عملية تحرير مشتركة في القارة الإفريقية⁴.

عرفت العلاقات الأوروبية الإفريقية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خطا جديدا وهذا راجع لوجود عدد كبير من الأفارقة المقيمين خارج القارة الإفريقية، الذين تشبعوا بأفكار وقيم جديدة تؤمن بأن القارة الإفريقية يمكن أن تساهم في العلاقات الدولية خاصة بعد إهتزاز مكانة أوروبا في هذا الوقت بالذات،

وثيقة حقوق الانسان أو البيان الشيوعي لماركس فقد خصص جميع كتاباته للدفاع عن افريقيا و وحدتها (عواطف عبدالرحمان، "قضية الوحدة الافريقية الى أين ؟ «، مجلة الفكر المعاصر، العدد30، أغسطس 1967، ص89).

¹ جومو كينياتا: (1890- 1978) م، ولد بمنطقة كيامبو في مقاطعة الكيكويو اسمه الحقيقي كامونجاجي، في عام 1928م أسس جريدة المصلح وفي نفس السنة أصبح أمينا عاما لجمعية الكيكويو، وفي عام 1931م ذهب إلى بريطانيا ودرس في جامعة أكسفورد وحصل على شهادة عليا في علم الأجناس، كما ألف كتابا أسماه في مواجهة جبل كينيا، تقلد منصب رئيس الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني ثم أصبح وزيرا للدولة ورئيس كينيا المستقلة 1963م. (جون جنتر: داخل إفريقيا: تق حسن جلال العروسي المحامي، ج2 ، مكتبة الأنجلومصرية ، [د.ت]، ص ص ، 287. 295)

² محمود متولي، رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص284-285.

³ Hakim Adi, mario soares neto, Op ; cit, p 2033.

⁴ Kader Stéphan Dabiré, Op ; cit, p 83.

حيث بدأ الأفارقة بالمطالبة ببعض الإمتيازات التي كان يتمتع بها الأوروبيون وعدم قبولهم لأية آراء تخص مستقبلهم¹، وأصبحت فكرة الوحدة الإفريقية حقيقة آمن بها جميع الأفارقة الأحرار والوطنيين وهذا راجع لعدة أسباب:

- الإضطهاد والإستغلال الذي تعرضت له إفريقيا.
- إشراك الأفارقة في الحروب مع الحلفاء أدى إلى إكتسابهم الخبرة العسكرية وكذا زوال عقدة الخوف من المستعمر.
- الوعود الكاذبة من طرف الحلفاء.
- إنعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو 1945/06/25م حيث تم التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها من طرف 50 دولة².

2. إنعقاد المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر 1945:

1.2 النشاط السياسي لحركة الوحدة الافريقية قبل 1945:

عملت النخبة المثقفة من الأفارقة في الشتات و إفريقيا على البحث عن آليات من أجل تحويل أفكار الوحدة الإفريقية إلى ممارسة عملية، لهذا كان أولا لابد من إيصال رسالتهم إلى قلب النظام الإستعماري الإمبريالي، وهذا من خلال إختيار أماكن لتجمعاتهم ولقاءاتهم، وعليه تم إختيار العواصم الأوروبية لإعلاء صوت إفريقيا لتبدأ فكرة عقد مؤتمرات حركة الوحدة الإفريقية³.

¹ جون هاتش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، تر عبد العليم السيد منسى، مرا محمد أنيس، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، مصر 1969 ص 30.

² محمد أبو الفتوح الخياط، المرجع السابق ص 21.

³ Ki-Zerbo Lazare, Le Mouvement Panafricaniste au XXe siècle, Contribution à la Conférence des Intellectuels d'Afrique et de la Diaspora (CIAD I) Organisée par l'Union Africaine en Partenariat avec le Sénégal, Organisation Internationale de la Francophonie, (Dakar, 7-9 Octobre 2004), P 31.

تطور الإطار التنظيمي لحركة الوحدة الإفريقية من خلال المؤتمرات الأولى، والتي بدأها سيلفستر ويليامز سنة 1900م بلندن، كان هدفه هو خلق التقارب بين الأفارقة في شتى أنحاء العالم¹، لتتوالى بعده إنعقاد سلسلة من المؤتمرات بقيادة أب الوحدة الإفريقية ويليام أيدوارد ديبوا ، مؤتمر باريس 1919م ، مؤتمر (لندن - بروكسل - باريس) 1921م ومؤتمر (لندن - لشبونة) 1923م ثم مؤتمر 1927م بنيويورك، حيث ركزت هذه المؤتمرات في قراراتها على إلغاء جميع أشكال التمييز العنصري، وحق الزواج في المساواة مع البيض، وتحقيق العدالة داخل المستعمرات في إفريقيا وأوروبا والعالم الجديد².

كانت هذه المؤتمرات بمثابة النواة الأولى أو البداية الفعلية لفكرة الوحدة الإفريقية حيث عملت على توسيع أبعادها، والملاحظ أنها قبل 1945م ركزت بشكل كبير على الأمور المتعلقة بالشتات الإفريقي وبالتالي كانت مقيدة بشأن طرح قضية الإستقلال الإفريقي³، وهذا راجع إلى:

- إنعقاد هذه المؤتمرات خارج القارة الإفريقية، مع غياب ممثلين أفارقة من داخلها.
- عدم طرحها لفكرة الإستقلال.
- عدم اقتراح إستعمال أسلوب الكفاح المسلح ضد الإستعمار الأوروبي، و تكوين منظمات ثورية لإنتهاجها الكفاح السلمي من خلال مطالبتها.
- محاربة العنصرية في جنوب إفريقيا وروديسيا.
- إعطاء فرصة للمستعمر بترحيل الأفارقة إلى القارة الإفريقية.
- إعطاء فرصة للولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في إفريقيا لإزاحة الإستعمار الأوروبي، من خلال الدعوة لتكتل الشعوب الأفريقية⁴.

وعليه فإن هذه المؤتمرات كانت إصلاحية مرحلية لأنها طرحت أفكار كانت الركيزة الأساسية لنضج إيديولوجية الوحدة الإفريقية حيث وصفها ديبوا⁵ في قوله: "إني أعرف أن هذه المؤتمرات بمثابة القرع على الطبول حتى تبقى فكرة الجامعة الإفريقية حية لا تموت"⁶.

¹ مجاهد حورية، "الإتجاهات الإيديولوجية للوحدة الإفريقية"، مجلة دراسات إفريقية، ع 4، مصر، 1975، ص 104-106.

² محمد سيد المعتصم، زنوج أمريكا والوحدة الإفريقية، مجلة نهضة إفريقية، ع 47، القاهرة، 1961م، ص 362.

³ Chris Varela, "Africa Finds its Voice in the Halls of Manchester", History in Making Vol 10. Art 6, January 2017, P 64.

⁴ محمود متولي، رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 283.

2.2 إنعقاد المؤتمر:

دعا الإتحاد الفيدرالي لحركة الجامعة الإفريقية إلى عقد مؤتمر خامس بمانشستر بين 15-19 أكتوبر 1945م، والذي أعتبر تحدي من طرف زعماءها بسبب تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الفكر التحرري للأفارقة بعد مشاركتهم في صنع نصر الحلفاء في الحرب¹، وقد تم إختيار مانشستر لعقد المؤتمر كونها مركزا لأنشطة حركة الجامعة الإفريقية بالإضافة إلى عدد سكانها الكبير من الأفارقة مقارنة ببقية المناطق الأخرى في بريطانيا، واللافت في الأمر أن مانشستر لم تكن الخيار الأول للجان التخطيط للمؤتمر بل كانت باريس، لإعتقادهم أنها موقع لأي مفاوضات سلام في العالم مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى، لكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية تقرر نقل المؤتمر إلى لندن ليتم إختيار مانشستر كموقع نهائي لإنعقاده².

حضر المؤتمر 26 وفدا من إفريقيا شرقا وغربا وجنوبا، هذه الوفود كانت ممثلة في نقابات عمالية وتنظيمات فلاحية ومثقفين بشكل أساسي، بالإضافة إلى مجموعات مراقبة من تنظيمات الملونين في

⁵ وليم إدوارد بورغهارت ديبوا، ولد في بارنجتون بالقرب من ماساشوست، شرق الولايات المتحدة الأمريكية في 23 فيفري 1868م، إن العنصرية التي تعرض لها ديبوا أثناء دراسته الجامعية الأولى، عند إنتقاله إلى جورجيا التي =تعتبر من بين المناطق الأكثر عنصرية، جعلته يتجه إلى دراسة أوضاع الزواج، وطرح حلول لقضيتهم، واعتبر أن اللون ليس أساس للعبودية، وأن التواصل بين الأجناس لابد أن يكون حضاريا، وقد تجلى ذلك في معظم كتاباته بنظرته الإنسانية للعالم. إنه صاحب الإتجاه الإصلاحي المعتدل والمنادي بالتعايش بين الأجناس ومساواتها. في سنة 1963 توفي ديبوا في أكرا بغانا ودفن في إفريقيا، انظر الى: (حلمي شعراوي، الفكر السياسي والإجتماعي في إفريقيا، الطبعة الأولى، مركز المحروسة لنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2010، ص، 167؛ وليم. إد. بورجهارت ديبوا، روح الشعب الأسود، ترجمة: أسعد حليم، تقديم: حلمي شعراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص ص 152-153).

⁶ محمد سيد المعتصم، المرجع السابق، ص 362.

¹ محمود متولي، رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 285.

² Chris varela, op.cit, p 66.

بريطانيا وأوروبا¹، وقد شارك ما يقرب من 200 مندوب من إفريقيا، جزر الهند الغربية وبريطانيا حيث تم تكريم ديوبو لرئاسة المؤتمر وتسميته بأب الوحدة الإفريقية².

بعدها وصل كوامي نكروما «Kwame Nkrumah»³ إلى بريطانيا في ماي 1945م أتيا من الولايات المتحدة الأمريكية تم الاتفاق مع جورج بادموور لتنظيم المؤتمر فإنضم إليهما جومو كينيا و بيتر أبراهامز «Peter Abraham» من جنوب إفريقيا والملاحظ أن معظم المشاركين في المؤتمر من المستعمرات الناطقة بالإنجليزية والذين سيصبحون نشطاء وطنيين سياسيين عند عودتهم إلى أوطانهم، في المقابل لم يكن هناك ممثلين من إفريقيا الناطقة بالفرنسية⁴.

لهذا يعتبر المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر مؤتمر الزعماء الأفارقة الشباب الذين قدموا تقارير عن المناطق الإفريقية المختلفة⁵، وبالتالي إنتقال قيادة حركة الجامعة الإفريقية إلى أيدي الشباب الإفريقي

¹ ويليام ديوبو. إدوارد بورجهارت، روح الشعب الأسود، تر أسعد حليم، تقديم حلمي الشعراوي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 19.

² Simeon Martya, "Thinking black In The Blitz : Harold Moody, The League Of Colored Peoples And Its Shift Of Pan-African Ideas In Second World War London" , Esboços, Florianopolis, Vol 28, Num 48, Maio/Ago. 2021, p 419.

³ كوامي نكروما: ولد في 18 سبتمبر 1909م في قرية نكروبول بأكرا عاصمة غانا نشأ في أسرة بسيطة. اشتغل بالتعليم ، التحق بجامعة لنكولن في بنسلفانيا حيث حصل على درجة الماجستير و الدكتوراه بدأ أول نشاط سياسي لو في الولايات المتحدة الأمريكية بتكوين اتحاد الطلبة الأفارقة بأمريكا و كندا، عاد إلى غانا و انظم إلى حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد UBCC ، وبعد استقلال غانا انتخب في 7 سبتمبر 1962م كأول رئيس للجمهورية الجديدة ، سعى إلى تحقيق حلمه في الوحدة الإفريقية و العمل على مكافحة الاستعمار و مساندة حركات التحرر. توفي في 27 مارس 1972م برومانيا. (ينظر ، أيمن عبد العاطي ، " الزعيم الغاني كوامي نكروما"، مجلة إفريقيا قارتنا ، العدد، 2، فيفري ، 2013 القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ص 1-5)

⁴ Marika Sherwood: "Pan-African Conferences, 1900-1953: What did Pan-Africanism mean?" the Journal of Pan-African Studies, Volume 4, Number 10, January 2012, p 108

⁵ مجاهد حورية، المرجع السابق، ص 113.

دون أفارقة الشتات في أمريكا والبحر الكاريبي¹. حيث تناول جدول أعمال المؤتمر قضايا عن الإمبريالية والسياسة الإستعمارية في كل أنحاء إفريقيا حتى الشمالية رغم غياب ممثلها حيث كان شعاره " يا شعوب المستعمرات و رعاياها في العالم إتحدوا"².

يمثل المؤتمر نهاية العملية الفكرية التي نضجت فيها الأطروحات الإفريقية من طرف أفارقة الشتات في أمريكا والبحر الكاريبي ودفع الجهات الفاعلة إلى العمل من أجل المجتمع الإفريقي³، وعليه فقد أعطى هذا المؤتمر صوت لشعوب المستعمرات في إفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي للتعبير والمطالبة بحقوقهم المهضومة كما قال جورج بادموور: " في مانشستر علمنا أننا نتحدث نيابة عن جميع إفريقيا، ونعبر عن أعمق رغبات وتصميم قارة عظيمة على أن تكون حرة"⁴.

3.2 قرارات المؤتمر:

لقد وضع القوميون الذين حضروا المؤتمر قضايا عملهم وذلك من خلال رفض الإندماج والمطالبة بالإستقلال وحاولوا تنظيم حركات جماهيرية لتأمين هذه المطالب والغايات⁵، وعليه فقد تضمنت القرارات التي إعتمدها المؤتمر على أقوى العبارات منذ ولادة حركة الوحدة الإفريقية فكانت اللغة مباشرة وقوية، وقد كان أهم قسمين في القرارات هما " إعلان القوى الإستعمارية" وإعلان الشعوب المستعمرة" لأنهما يتعاملان مباشرة مع الإستعمار وتطلعات الشعوب الإفريقية⁶.

¹ George Shepperson, St. Charedrake, "The Fifth Pan-African Conference, 1945 and The all African People's Congress 1958", Contribution in Black Studies, Vol 8, Art 5, 2008, p 39.

² ويليام ديبوا. إدوارد بورجهارت، المرجع السابق، ص 19.

³ Victor Picque : La Pensée Panafricaniste de Kwané Nkrumah à Travers Son Ouvrage Majeur : Africa Must Unite, Mémoire Présenté Pour Obtenir la Maitrise Esarts (Histoire), Université de Sherbrooke, Janvier 2019, p45

⁴ Hakim Adi, mario soares neto, op.cit, p 852.

⁵ Pakiso T. Tondi, Pan-African thought and Practice, Alternation Spécial Edition 2 , 2005, p 321.

⁶ Chris varela, Op ; cit., p 68.

ومع نهاية جميع المداخلات المختلفة اتخذت عدة قرارات بناء على مستوى خبرة الممثلين الإقليميين وطبيعة الإدارة والوضع السياسي والاقتصادي وحجم التمثيل الذي لعب دورا مهما في إصدارها¹.

1.3.2 البيان الموجه للقوى الإستعمارية:

لقد كان بيان مانشستر 1945م الذي أعده ديبوا الموجه إلى الدول الإستعمارية بمثابة خدمة كبيرة للقضية الإفريقية وقد جاء في بيانه: "إن أعضاء المؤتمر الإفريقي الخامس يعتقدون السلام وهل يمكنهم غير ذلك، وأبناء القارة الإفريقية قد أصبحوا ضحايا للقسوة والظلم والعبودية عدة قرون، ولكننا صممنا على أن نكون أحرارا، فنحن نطالب بحقنا في التعليم وحقنا في الحصول على مستوى إجتماعي رفيع وحقنا في التعبير بحرية عن أفكارنا ومبادئها وعواطفها، وحقنا في خلق وإبداع صور الجمال، فإذا حرمتنا من كل ذلك كان علينا أن نموت لنحيا. نحن نطالب لبلادنا بالحكم الذاتي والإستقلال، نحن لا نشعر بالخجل من أننا إحتملنا الظلم و صبرنا عليه زمنا طويلا فنحن على إستعداد للتضحية والكفاح من جديد لتصحيح ما قمنا به من أخطاء، ولكننا لسنا على إستعداد لأن نساق بعد اليوم فنكون أداة للقيام بأحق الأعمال وأدناها فنرفض بفقرنا وجهلنا، أرستقراطية كاذبة واستعمارا بغيضا نحن نرحب بالديمقراطية الاقتصادية، فهي الديمقراطية الحقيقية الواحدة ، ومن هنا سوف نشكوا ونلتمس ونتهم، حتى يرى العالم حقيقة الحياة التي نحياها ومن أجل رفع مستوانا، سوف نقف جميعا جبهة واحدة ونطرق كل الطرق التي توصلنا إلى حقنا"².

وقد تناولت القرارات التي تم تمريرها مختلف أشكال التمييز العنصري والعمل القسري ودعت إلى منح الحقوق النقابية ومنح حق الإمتياز العالمي في جنوب إفريقيا والمستعمرات وكانت القرارات الرئيسية متعلقة بـ:

- الإستقلال الكامل والمطلق لشعوب غرب إفريقيا.
- إخراج القوات المسلحة البريطانية من مصر.

¹Amadou Iamine Nadiaye, les Idées Politiques de Julius Nyerere : Un Projet Panafricaniste Revisité, Thèse en Vue de l'Obtention du Doctorat de l'Université de Toulouse, 13 janvier 2017, p 121.

² عبد الواحد إبراهيم، "دور الزنوج في المسرح الأمريكي"، مجلة نهضة إفريقية، ع 18، القاهرة، مايو 1959م، ص 224.

- منح السودان الإستقلال التام عن الحكم المصري والبريطاني.
- الإعتراف بمطالب الشعوب الأصلية في تونس، الجزائر، المغرب وليبيا من الحكم الفرنسي والإيطالي.
- الحقوق الديمقراطية و الحكم الذاتي لشعب كينيا وأوغندا وتنجانيقا ونياسالاند وصوماليلاند وزنجبار.
- عدم تأسيس باسوتولاند وسوازيلاند في جنوب إفريقيا.
- انسحاب الإدارة العسكرية البريطانية من الأراضي الإثيوبية.
- الإستقلال أو على الأقل الحكم الذاتي لجميع المستعمرات البريطانية والفرنسية والإيطالية في إفريقيا وجزر الهند الغربية¹.

2.3.2 إعلان للشعوب المستعمرة:

أدان المؤتمر المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر إحتكار الرأسمالية والأفكار الإصلاحية المؤقتة كحل لمشكلة الإستعمار ، حيث أكد نكروما على ضرورة تنظيم الأفارقة لأنفسهم في أحزاب سياسية ونقابات عمالية وجمعيات تعاونية ومنظمات فلاحية لدعم كفاحهم من أجل الحرية السياسية و التحرر الإقتصادي ، لهذا إعتد المؤتمر مبادئ الإشتراكية كما أيد إعلان حقوق الإنسان بهدف تحرير المستعمرات من الإمبرالية الإستعمارية. ومن أهم ما جاء في الإعلان الموجه إلى الشعوب المستعمرة ما يلي²:

-نحن نطالب بحق جميع الشعوب المستعمرة في أن تكون سيادة مصيرها. يجب أن تتحرر جميع

المستعمرات من السيطرة الإمبريالية الأجنبية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية.

-يجب أن يكون لشعوب المستعمرات الحق في انتخاب حكوماتها الخاصة، دون قيود تفرضها القوى

الأجنبية. نحن نعلن لشعوب المستعمرات أنه يجب عليهم النضال لتحقيق ذلك بجميع الوسائل المتاحة لهم.

-هدف القوى الإمبريالية هو استغلالنا. منح الدول المستعمرة حق الحكم الذاتي يتعارض مع هذا

الهدف لذلك، فإن النضال من أجل السلطة السياسية من قبل الأمم المستعمرة والخاضعة هو الشرط الأساسي والضروري والخطوة الأولى نحو التحرر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الكامل لذلك يدعو

¹ Marika Sherwood, Op ; cit., p 109.

² Cecil Black , The Reletorical Foundations of Pan-Africanism , Africon Communication Research , Vol 4 , N°1 , Muranza , Tanzania , 2011 , PP22-23.

المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية العمال والمزارعين في المستعمرات إلى التنظيم الفعال. يجب أن يكون العمال المستعمرون في طليعة المعركة ضد الإمبريالية. أسلحتكم - الإضراب والمقاطعة - لا تُقهر. ندعو أيضًا أصحاب المهن الحرة والمثقفين في المستعمرات إلى الوعي بمسؤولياتهم. من خلال النضال من أجل الحقوق النقابية، وحق إنشاء التعاونيات، ومن أجل حرية الصحافة، وحرية التجمع، والتظاهر، والإضراب، ومن أجل حرية الطباعة وقراءة الأدبيات الضرورية لتعليم الجماهير، ستستخدمون الوسائل الوحيدة للحصول على حرياتكم والحفاظ عليها. اليوم لا توجد سوى وسيلة واحدة للعمل الفعلي - تنظيم الجماهير وعلى السكان المتعلمين في المستعمرات الانضمام إلى هذه الحركة. شعوب العالم الخاضعة والمستعمرة، اتحدوا!¹

إن المتعلمين في قرارات المؤتمر يجد أنها تحولت من قرارات إصلاحية مرحلية في مؤتمراتها السابقة إلى ثورية راديكالية بالمفهوم الإفريقي²، فقد رفض المؤتمر كل التوصيات ذات التوجه الرأسمالي لحل مشاكل القارة الإفريقية، وتبنيه العمل الإيجابي بتجنب سياسة العنف، فطالب المؤتمر بتأسيس أحزاب سياسية وإتحادات تجارية وتنظيمات زراعية وجمعيات تعاونية كاستراتيجية لنيل الإستقلال وبناء الإقتصاد³، وقد شجع كل حركة هدفها توحيد الشعوب الإفريقية⁴.

3. صدى المؤتمر على المستوى الإفريقي والدولي:

إن الفترة التي تلت المؤتمر هي محاولة من أجل التنظيم والسيطرة على الإنفتاح المتزايد للقوميين الإفريقيين⁵، حيث أصبح لدى المندوبين الأفارقة الذين شاركوا في المؤتمر عند عودتهم إلى بلدانهم فكرة رئيسية عن الإطار الفلسفي والإيديولوجي والسياسي لبرنامجهم النضالي ضد الإستعمار الأوروبي

¹ Ki-Zerbo Lazare, Op; cit., PP 202,203.

² مجاهد حورية، المرجع السابق، ص 114

³ محمود متولي، رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 286.

⁴ محمد سيد المعتصم، المرجع السابق، ص 363.

⁵ Adotei Akwei: Colonization and the Organization of African Unity the Effect of the Colonial Experience on African Attempts to Unite, Thesis Presented to the Faculty of the Department of Government the College of William and Mary in Virginia, in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Aerts, 1978, p 19.

والعنصرية بمختلف أنواعها¹ فبدا التعاون الإفريقي ممكنا، وكان هناك مزيج بين الأممية ومعاداة الإمبريالية ومناهضة الإستعمار وبروز القومية الإفريقية².

عندما أعلن القادة الأفارقة شعار الوحدة كانوا مدركين أن الأمر صعبا جدا، لأن الإمبرياليون قسموا القارة الإفريقية إلى أجزاء لم يراعى فيها التوزيع العرقي في رسم الحدود الذي أنشأ خلافا بين بعض الدول، لهذا عملت حركة الوحدة الإفريقية على سياسة الإستقطاب من أجل الدعم من خلال الفئات الاجتماعية المختلفة من عموم المنظمات الإفريقية العمال والفلاحين والشباب والنساء والصحفيين والطلاب إلخ³.

بالرغم من تراجع جهود حركة الوحدة الإفريقية بعد هذا المؤتمر، إلا أن الروابط التي أنشأها والعلاقات التي تم بناؤها بين الذين حضروا المؤتمر ساهمت في الدعوة للوحدة بين الأفارقة والتي أدت بدورها إلى إستقلال ما يقارب نصف دول إفريقيا بحلول 1960⁴.

وعليه فإن فكرة الوحدة بدأت تترسخ في أبناء القارة الإفريقية رغم إختلافات إيديولوجياتهم من حيث إستراتيجيات ووسائل تحقيق الوحدة ومن بينهم كوامي نكروما وجمال عبد الناصر وجومو كينياتا وليوبولد سيدار سنغور «Léopold Sédar Senghor» وجوليوس نيريري «Julius Nyerere» ونانمدي إيزيكوي «Nnamdi Azikiwe» وغيرهم⁵.

لقد شهدت القارة الإفريقية بعد المؤتمر أحداث كثيرة ساهمت في تأكيد فكرة الوحدة الإفريقية نذكر منها:

- قيام الثورة المصرية 1952م كان لها تأثير على رؤية مصر لإفريقيا وأصبحت إفريقيا من المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية.

- الإنتصار على العدوان الثلاثي على مصر 1956م حيث تم إنشاء الرابطة الإفريقية كمقر لحركات التحرر في القاهرة.

¹ Pakiso T. Tondi, Op ; cit, p222.

² Simeon Marty, Op ; cit, p 420.

³ Ivan Potekhin, pan-africanism and the struggle of the two ideogies, S.d , S.é p 40.

⁴ Chris varela , Op ; cit , P 73-75.

⁵ بشير الكوت، الوحدة الإفريقية في القرن العشرين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، قسم العلوم السياسية، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004م، ص 25.

- نمو حركة التضامن الإفريقي الآسيوي والتي تجسدت في مؤتمر باندونغ 1955م وهو تضامن بين الشعوب التي عانت من الإستعمار في إفريقيا آسيا.

- إستقلال غانا (ساحل الذهب سابقا) كان له تأثير على حركة الوحدة الإفريقية وذلك من خلال هدم إدعاء الدول الإستعمارية على عدم قدرة الأفارقة حكم أنفسهم، هذا كله فتح الباب أمام بقية الشعوب الإفريقية للتحرر¹.

ومن المبادئ الأساسية لحركة الوحدة الإفريقية هي نبذ الشيوعية كمذهب عالمي، لكن مع الإيمان بالإشتراكية النابعة من واقع مشاكل الدول الإفريقية أي إشتراكية قائمة على الإنتقاء والإستفادة من غيرها مع تكييفها مع واقع الحياة الإفريقية، مع تبني الحياد الإيجابي بعدم التدخل كأطراف في السياسة الدولية والمشاكل والأزمات الدولية².

إن إنهاء الإستعمار في إفريقيا رغم نجاحه نسبيا إلا أنه أدى إلى تجديد الاهتمام بفكرة توحيد إفريقيا سياسيا، حيث قاد كوامي نكروما جهود الوحدة من خلال قيام الولايات المتحدة الإفريقية لكنه كان نجاحا متباينا بسبب الاختلافات الإيديولوجية بين الدول المعنية، حيث كان هناك خلاف حول إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية بين مجموعة الدار البيضاء بقيادة غانا ومصر والجزائر و ليبيا الراديكالية ومجموعة منروفيا بقيادة السينغال وليبيريا ونيجيريا وإثيوبيا والتي كانت أكثر اعتدالا، لهذا كان لا بد من حل وسط لتحقيق شيء ملموس وفي هذه الحالة إنتصرت مجموعة منروفيا وتأسست منظمة الوحدة الإفريقية في 1963م³.

● الخاتمة:

يعتبر المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر 1945م قمة الوحدة الإفريقية، لأنه عكس الشعور الوطني المتزايد في البلدان الإفريقية حيث توج بوضع برنامج للقومية الإفريقية لأول مرة من خلال تبنيه نظرية فلسفية وسياسية توضح نوعية النضال ضد الإمبريالية والعنصرية بمختلف أشكالها، وهذا من خلال:

¹ مجاهد حورية، المرجع السابق، ص 118-120.

² نفسه، ص 124

³ Chris Varela, Op ; cit ., p 75-76.

- إستهداف المؤتمر شرائح أخرى من المجتمع الإفريقي كالعمال والفلاحين والنساء... الخ بالإضافة إلى النخبة المثقفة التي إعتمدت عليها المؤتمرات السابقة من أجل تنظيم الشعوب الإفريقية وتشكيل جبهة موحدة لتحرير إفريقيا.
 - إستلام قيادة حركة الوحدة الإفريقية من طرف أفارقة القارة سمح لهم بعد العودة إلى أوطانهم العمل على إحداث التغيير والدفاع عن تطلعات شعوبهم و صنع مستقبلهم مثل كوامي نكروما ، جوليوس نيريري وجومو كينياتا .
 - العمل الإيجابي من خلال نبذ العنف والإعتماد على النضال السلمي، في حالة لم يواجه هذا النضال بالقمع العسكري.
 - تبني إستراتيجية اقتصادية تعتمد على الاشتراكية الإفريقية للقضاء على الإحتكار الرأسمالي.
 - تطوير القومية الإفريقية بالإعتماد على الحكم الديمقراطي والإبتعاد عن النظام القبلي.
 - إعادة تشكيل المجتمعات الإفريقية من خلال الإفتخار والأخذ بماضيها وتاريخها ومسيرة التحديث، وهذا ما أطلق عليه "الشخصية الإفريقية".
 - إنعقاد عدة مؤتمرات إفريقية داخل القارة الإفريقية بقيادة الأفارقة أنفسهم.
 - تأسيس بعض الإتحادات الإقليمية في القارة الإفريقية.
 - على الصعيد الدولي ظهر التضامن الأفروآسيوي والذي نادى بحق شعوب إفريقيا وآسيا في تقرير مصيرها وعدم التدخل في شؤونها.
 - العمل على تحقيق الإستقلال الكامل والشامل لإفريقيا، وتبني الحياد الإيجابي بعدم الدخول في صراع الحرب الباردة.
- لهذا كانت الفترة التي تلت المؤتمر الإفريقي الخامس بمانشستر مباشرة، مهمة وملهمة في تاريخ الوحدة الإفريقية فأصبح التعاون بين الدول الإفريقية ممكنا. لما أحدثه هذا المؤتمر من تغيير داخل إفريقيا بشكل سلس ومدرّوس، ومهد نحو إفريقيا قوية رغم أن مشاكلها وأزماتها لم تحل بشكل نهائي.

قائمة الببليوغرافيا :

1. إبراهيم عبد الواحد ، "دور الزنوج في المسرح الأمريكي"، مجلة نهضة إفريقية، العدد 18، القاهرة، مايو 1959م.
2. أبو الفتوح الخياط محمد ، الوحدة الإفريقية، دار المعارف، مصر، 1965م
3. جنتر جون ، داخل إفريقيا ، تق حسن جلال العروسي المحامي، ج2 ، مكتبة الأنجلومصرية ، دون تاريخ.

4. حلمي شعراوي، الفكر السياسي والاجتماعي في إفريقيا، الطبعة الأولى، مركز المحروسة لنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2010م.
5. حورية مجاهد، "الاتجاهات الإيديولوجية للوحدة الإفريقية"، مجلة دراسات إفريقية، العدد 4، مصر، 1975م.
6. ديبوا وليم. إد. بورجهارت ، روح الشعب الأسود، ترجمة: أسعد حليم، تقديم: حلمي شعراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
7. سافليف ي، ج فاسليني ، موجز تاريخ إفريقيا، تعريب أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، دون تاريخ .
8. سيد المعتصم محمد ، "زنج أمريكا والوحدة الإفريقية" ، مجلة نهضة إفريقية، العدد 47، القاهرة، 1961م.
9. شعراوي حلمي ، الفكر السياسي والاجتماعي في إفريقيا، الطبعة الأولى، مركز المحروسة لنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2010م
10. عبد العاطي أيمن ، "الزعيم الغاني كوامي نكروما" ، مجلة إفريقيا قارتنا ،العدد 2، فيفري ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، 2013م.
11. عواطف عبدالرحمان، "قضية الوحدة الإفريقية الى أين؟" ،مجلة الفكر المعاصر ،العدد 30، أغسطس 1967م.
12. الكوت بشير ، الوحدة الإفريقية في القرن العشرين، منشورات المركز العالمي للدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، قسم العلوم السياسية، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004 م.
13. متولي محمود، رأفت الشيخ، إفريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1975م.
14. هاتش جون ، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسى، مراجعة محمد أنيس، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، مصر، 1969م.
15. Adotei Akwei : Colonization And the Organization of African Unity the Effect of the Colonial Experience on African Attempts to Unite, Thesis Presented to the Faculty of the Department of Government the College of William and Mary in Virginia, in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Aerts, 1978.

16. Amadou Iamine Nadiaye, les Idées Politiques de Julius Nyerere : Un Projet Panafricaniste Revisité, Thèse en Vue de l'Obtention du Doctorat de l'Université de Toulouse, 13 janvier 2017.
17. Black Cecil, "*The Reletorical Foundations of Pan-Africanism*", Africon Communication Research , Vol 4 , N°1 , Muranza , Tanzania , 2011 .
18. Chris Varela, Varela, "*Africa Finds its Voice in the Halls of Manchester*", History in Making Volume 10. Article 6, January 2017.
19. George Shepperson, St. Charedrake, "*The Fifth Pan-African Conference, 1945 and The all African People's Congress 1958*", Contribution in Black Studies, Volume 8, Article 5, 2008
20. Hakim Adi, Mario Soares Neto : Pan-Africanism and Internationalism in 1945 : "*Labor Connot Emancipate Itself in the White Skin Were in the Black it is Baranded*", revue Direitoe Prasc, Riode Janeiro, Volume 13, Number 2, 2022.
21. Ivan Potekhin, "*Pan-Africanism and the Struggle of the Two Ideologies*", Sans Edition, Sans Date.
22. Kader Stéphan Dabiré : le Panafricanisme ; Analyse de l'Histoire d'un Mouvement Fédéraliste, Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle de la Maitrise en Science Politique, Université du Québec à Montréal, Avril 2017
23. Ki-Zerbo Lazare, Le Mouvement Panafricaniste au XXe siècle, Contribution à la Conférence des Intellectuels d'Afrique et de la Diaspora (CIAD I) Organisée par l'Union Africaine en Partenariat avec le Sénégal, Organisation Internationale de la Francophonie, (Dakar, 7-9 Octobre 2004).
24. Marika Sherwood: "*Pan-African Conferences, 1900-1953: What did Pan-Africanism mean?*" the Journal of Pan-African Studies, Volume 4, Number 10, January 2012
25. Pakiso T. Tondi, Pan-African thought and Practice, Alternation Special Edition 2 , 2005

26. Simeon Martya, *"Thinking black In The Blitz: Harold Moody, The League Of Colored Peoples And Its Shift Of Pan-African Ideas In Second World War London"*, Esboços, Florianopolis, Volume 28, Number 48, Maio/Ago. 2021.
27. Victor Picque : La Pensée Panafricaniste de Kwané Nkrumah à Travers Son Ouvrage Majeur : Africa Must Unite, Mémoire Présenté Pour Obtenir la Maitrise Esarts (Histoire), Université de Sherbrooke, Janvier 2019.